آسف ... ولكن هناك إجحاف

المشاركة في اللقاء السياسي الذي رعباه المركز العالمي للسلام في الشرق الاوسط في فندق الكولونية في القدس من ١٥ – ١٧ من الشهر الجاري تمت بشكل يحسن بحدواها . وهذا حق للمشاركين بحب احترامه

وبعد المشاركة في نفس اللقاء [illegible] مدعوين آخرين تم ، [illegible] اجعل المعلومات ، عبر [illegible] الرافضين بعدم حدواها . [illegible] من المتوقع ان يحظى حق [illegible] بعض الاحترام الذي حظي [illegible] المشاركة .

[illegible] المركز الدولي للسلام [illegible] ولكن المركز الدولي للسلام [illegible] الشرق الاوسط ، والذي رعى [illegible] اللقاء ، اختار ، وبمنطق [illegible] ان يحترم حق المشاركين [illegible] رفض وصايته على الرافضين . [illegible] هذا بعد ان جرى [illegible] الول هي للمشاركة في هذا اللقاء [illegible] من محامي [illegible] عن ذلك امام شهود [illegible] التي شهدها [illegible] ولكن المركز الدولي اصر [illegible] ٣ تشرين الثاني [illegible] ادراج اسمي ، دون علم مني [illegible] اسماء المشاركين .

[illegible] احد تفسرا لزج اسمي ، [illegible] زج اسماء اخرين ، في قائمة [illegible] ، فمستحوة [illegible] اسبوع . ومن [illegible] المركز ، رغم اعتراضي على [illegible] شاركة فيه ، وربما اعتراض [illegible] ، الا توفر سوء النية لدى [illegible] الديسك باسمي [illegible] بعض الملاحظات [illegible] تسجل على [illegible] الجلسة .

[illegible] لا اعلم ماذا يسمى هذا [illegible] على حرية الاختيار في [illegible] ، ولكنه يعني ، بالنسبة لي [illegible] ارادتي وتوظيفا لاسمي [illegible] اغراض لا اوافق عليه .

ونضيف هذا التصرف اللا اخلاقي من قبل المركز ، تحاهي وتحاه الاخرين ، شكوكا الى شكوكي حول سلامة السلوك السياسي للمركز والقائم على التباهي بالسعي لاحلال سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط ، بينما تؤكد التجربة وتعزز الشواهد تحيز موقفهم ضد حقوق الشعب الفلسطيني الثابتة .

ورغم ان الحوار حول القضية الفلسطينية ، ومن حيث المبدا لا اعتراض عليه ، الا ان تجاربنا السابقة وتجربتنا الحالية تؤكد ان طبيعة الاطارين ، المكاني والزماني ، اللذين يتم الحوار ضمنهما ، والخلفية السياسية التي يتم الحوار على قاعدتها وكذلك الجهة التي ترعاه ، كلها امور تحدد الى حد بعيد جدواه الوطنية

ومن هنا نسمح لانفسنا بالادلاء برأينا ما دام المركز الدولي للسلام يسعى الى ربطنا ، من خلال دعوته المرفوضة ، بضوابط فرضها هو نفسه لهذا الحوار .

وحتى نخرج القارئ من متاهة التعميم الى وضوح التخصيص نقول ان الاستاذ كالمان من جامعة هارفرد اتصل ببعض الشخصيات الفلسطينية في الارض المحتلة في شهر تشرين ثاني من السنة الماضية ، داعيا اياها الى المشاركة في ندوة يقيمها المركز الذي يشرف عليه وذلك لمناقشة وسائل الخروج من المازق الحالي للمشكلة الفلسطينية .

ورفض البعض قبول الدعوة وقبلها اخرون . وتم كل ذلك بمنتهى الرضا والقبول . ولم تكن هناك فرض ولا كان هناك ارغام وشاءت قناعتي ان تجعلني من الرافضين .

وعقد المؤتمر في شباط الماضي وحضره من ضمن من حضر ولمد الخالدي وهارولد ساوندرز وخمسة نواب اسرائيليين . والقى سريد خطابا في المؤتمر باسمه واسم زملائه يوم ٢/٩ لخص فيه موقفهم

ولم يبد احد اعتراضا من باب احترام حرية الراي ولقناعة المراقبين بان ما تم في هارفرد لا يعدو كونه نشاطا اكاديميا رغم ان موعده قد تزامن ، وبشكل ملفت للنظر ، مع ازمة طرابلس .

وبأبى المركز الدولي في تل ابيب الا ان يستغل الفرصة لخدمة ما "في نفس يعقوب" فيدعو الى تعميق النقاش ولكن خارج اطاره الاكاديمي . فاتصل بشخصيات سياسية فلسطينية واسرائيلية داعيا اياها للمشاركة في لقاء من اجل مناقشة الافكار التي طرحها يوسي سريد في هارفرد . فقبل البعض ورفض البعض الاخر .

وكان رفض الاولين قائما على قناعتهم بعدم توفر المبررات لاحراء مثل هذا الحوار في الظرف الحالي وبالشروط المطروحه ، بينما قبل الاخرون اعتبار الامر شانا اكاديميا كما ورد في بيانهم الذي نشرته الفجر يوم السبت ٨٤/٣/١٦

وكان من الممكن ان لا يثير الامر ضجة لو بقي ضمن هذه الحدود ، ولكن المركز الدولي للسلام اخذ على عاتقه توزيع قائمة باسماء المشاركين تشمل الرافضين والموافقين خلافا للحقيقة مما اثار تساؤلات في الارض المحتلة عن حقيقة ما يجري .

والتساؤلات التي ثارت

بقلم : ابراهيم الدقاق

مشروعة ، لانها تتغذى من القلق الذي يعصف بالمنطقة ومن حالة الغليان التي تعيشها ، وهي مشروعة في ظل الاراء المعادية التي عبر عنها يوسي سريد في خطابه في هارفرد وحظيت بتعليق يلفت النظر بلطفه الزائد من السيد وليد الخالدي (الفجر ١٩٨٤/٣/١٦)

وتتلخص مواقف السيد سريد وزملائه ، كما وردت في النص الاصلي باللغة الانجليزية ، في مقولتين . اولاهما تحقيق اعتراف متزامن بين "الشعب اليهودي في صهيون بحق تقرير المصير للشعب العربي الفلسطيني" وبين "الشعب الفلسطيني العربي ، في جزئه ، بحق الشعب اليهودي في تقرير مصيره في وطنه" . وثاني هاتين المقولتين دعوة اسرائيل للتفاوض حول السلام مع اى طرف يقبل بالشرط الاول ..

ولم يكلف السيد سريد نفسه مشقة تعريف "صهيون" او "وطنه" او "جزئه" في خطابه الذي لم يخل من بلاغة .

وبعد ازالة المحسنات اللفظية من خطاب النائب سريد يختزل الخطاب نفسه الى المطالبة بقبول اتفاقيتي كامب ديفيد ومبادرة الرئيس ريغان مع عدم اغفال استعمال مشروع فاس العربي ، كخرزة زرقاء ترد العين عن الاطماع الاسرائيلية التوسعية .

واذا كان السيد سريد واضرابه يرون في رفض حكومة الليكود لمبادرة الرئيس ريغان ، من منطلق مواقفها الحدية ، مبررا لقبولنا نحن الفلسطينيين بها . فقد طاش سهمه في سعيه هذا حتى ولو وفر لنفسه غطاء اصهيونيا يساريا .

ومن باب التكرار للذين لم يفهموا حتى الان ما كان من الواجب ان يستوعبوه دائما ، فان الشعب الفلسطيني غير مستعد لتقديم خدمات ، على حساب مصلحته الوطنية وحقوقه الثابته ، لليسار الصهيوني من اجل مساعدته على الخروج من تناقضاته النابعة اصلا من سعيه العبثي الى التوفيق بين تطلعاته التوسعيه ورغبته في الظهور بالمظهر الليبرالي الديمقراطي .

ولذلك من حقنا ان نعترض على اسلوب المركز الدولي للسلام في تل ابيب القائم على محاولة اقتناص الفرص واستغفال ذكاء الناس وذاكرتهم . من حقنا كذلك ان نقول للسيد وليد الخالدي شكرا على تعليقكم اللطيف ولكن .... هناك اجحاف . وان نقول للسيد يوسي سريد وزملائه "خيطوا بغيرها"

البرجوازية الافريقية : جذورها وآفاقها

كتب البروفيسور ايغور اندريف مقالا في مجلة (كومبونست) السوفييتية بعنوان (افريقيا : التحولات الاجتماعية والطبقية) ، ركز فيه على دور البرجوازية الافريقية ، وهنا نلخص ابرز ما جاء في المقال :

من بين ٣١ بلدا صنفها الامم المتحدة عام ١٩٨١ البلدان الاقل تطورا في العالم من حيث متوسط دخل الفرد البالغ ٢١ بلدا في افريقيا .

ومع ذلك فان ردة فعل العالمية تجاه التطور البرجوازي في افريقيا متناقضة . فبالرغم من السعي لتربية جيل جديد من البرجوازية هناك اتجاه اجتماعي اقتصادي . ولكن الوقت نفسه تخنق المؤسسات الحديثة الرأسمالية الناشئة

تسعى الاولى الى تامين حياتها الذاتية . ان ما يقارب ٤٠٠ مليون سكان افريقيا يعيشون في بلدان ذات توجه اشتراكي . لكن الخطر ان يبقى في الذهن العام التناقض موضوعيا لهذه الظاهرة بين تطور العلاقات السلمية – الاقتصادية وبقوى العناصر البرجوازية الصغيرة التي تكتسح الثورة . ان التاكيد على مهمات التحرر الوطني على حساب مهمات التحرر الاجتماعي قد يولد نزعة رجعية . وامراء الحاجة الى مركزة السلطة محفوف بمخاطر انعزال القيادة عن الشعب ، ومخاطر البيروقراطية .. الخ .

دور البرجوازية وموقعها

ينمو العنصر البرجوازي في البلدان الافريقية وينضج لا في ميدان الانتاج الصناعي بل بالدرجة الاولى في دائرة الخدمات والتجارة . وبزدهر عبر المضاربة بالعقار والانتاج السلعي .

ومن السمات المميزة لافريقيا المعاصرة تشكل ما يسمى بالبرجوازية البيروقراطية في جهاز الدولة .

انها تمثل رصيدا للرجعية والنيوكولونيالية والثورة المضادة . وبسيطرتها على الماكنة الاقتصادية والسياسية تلعب البرجوازية البيروقراطية دور القوة الموحدة للمجموعات الاخرى من المستغلين المحليين وتقوم بدور صلة الوصل بينهم وبين راس المال العالمي .

وتتطور البرجوازية الافريقية بسرعة تقل كثيرا عن تطور الطبقة العاملة التي كانت في الفترة الكولونيالية موضع استغلال القوى الخارجية اساسا ، وسرعان ما ملىء (الفراغ) البرجوازي في الاقتصاد والجهاز الاداري بعد الاستقلال ببرجوازيين محليين .

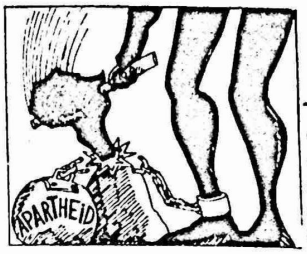

الانتلجنسيا وسماتها العامة

ان الانتلجنسيا الافريقية لم ترتبط قط ، في معظم الاحوال ، بمبادين التجارة او الملكية الخاصة او استغلال العمل الاجير ، ببد ان دورها الكامن في الحياة الاجتماعية وقوة نفوذها على عقول ومشاعر الافارقة اكبر بكثير مما قد يوحي به وضعها الاجتماعي المحدد اقتصاديا

فبارتباطها الوثيق بالشعب ، تعبر الانتلجنسيا الوطنية عن آمال وتطلعات وهموم المنتج الصغير وبخاصة بصفته شغيلا . وهي بعملها هذا تدخل في مجابهة ايديولوجية مباشرة مع البرجوازية الوطنية .

تحولات الطبقة العاملة

بتدريج وبطء يتحول القادمون من اجناس وقبائل ومناطق مختلفة والعاملون في مشاريع مشتركة ، وبتدريج يتحول (رجال القبيلة) الى (رجال المصنع) ، ومن ثم الى (رجال المهنة) واخيرا الى (رجال الطبقة) .

ان السوسيولوجيين البرجوازيين يحاولون وصف الطبقة العاملة الافريقية بكونها "ذات امتيازات" بالمقارنة مع الفلاحين والبروليتاريا الرثة المعذبة . ويحاول هؤلاء اجراء مقارنة بين البروليتاريا الافريقية والارستقراطية العمالية وفضلا عن ذلك يعلنون ان الفلاحين غير الناضجين سياسيا والخاملين ، جنبا الى جنب مع البروليتاريا الرثة هم القوة القائدة للثورة في افريقيا . ويزعمون ان هؤلاء يؤدون الدور الذي كرسه مؤسسا الاشتراكية العلمية للبروليتاريا باعتبار ان هؤلاء ايضا "ليس لديهم ما يفقدون" في النضال .

اما المنظرون الافريقيون ذوو النزعات التحريفية والاصلاحية فيعلنون ان كل سكان القارة بروليتاريا تستغلها " البلدان المتقدمة صناعيا" .

ويساعد على ترويج هذه الاوهام بعض المصاعب الموضوعية فالبروليتاريا الافريقية ما زالت في معظمها مكونة من عمال "جيل اول" ، لهذا لا تفارقها فورا الاحلام الفلاحية بامتلاك قطعة ارضها الخاصة . وغالبا ما تستغل البرجوازية هذا العنصر . فبهدف كسب دعم اجتماعي في صفوف الطبقة العاملة يقدم البرجوازيون غالبا قروضا الى العمال المهرة لتمكينهم من تاسيس ورشهم الصغيرة الخاصة التي يعملون فيها بمعية عوائلهم بعد اوقات العمل قائمين جزئيا بدور البروليتاريا وجزئيا بدور البرجوازي الصغير .

* *